Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن الوظيف/النظم أي أثر في تحديد ما يفصل بين لحظة إبداع حقيقية، أقبل عليها الجزولي بحماس الشباب في الربع الأول من هذاالقرن، وبين لحظة أخرى أغرته، وهو في وهن الشيخوخة، باستذكار حقيقة إبداعه والاعتزاز به، حتى اختلط عليه زمن النظم.

قد يُقال : ذلك أسلوب في التذكر، ومن دواعي الشيخوخة أن يلوذ المرء بشباب حياته مستذكرا أيامه وأمجاده، مخففا عن كاهله، وهميا، ثقل السنين وعبء الوهن. بيد أن الذي يعنينا هو أن المجال بين القول والفعل (أو بين الوظيف والنظم) لا يعرف للتوقف معنى . فهناك اتصال وتواصل يجعل المرء في حال من الذهاب والإياب بين ماضيه وحاضره بطريقة ذهنية لا يمكن ضبط أحوالها. وقد علل الناقد محمد عباس القباج (وهو الذي قدم لكتاب الجزولي) ذلك بالخوف من الإهمال والضياع عندما قال : «وها هو الجزولي، وقد بلغ به السن ما بلغ، قد عاد به الحنين إلى أدبه القديم وسارع إلى إثارة ذلك التراث الذي كان صدر عنه أيام الفتوة والشباب، خوفا من أن يحل به ما حل بإنتاج رفاقه من الإهمال والضياع» (ص 2).

الـــذات

والذات بالنسبة للجزولي هي «المركز» الذي تتقاطع فيه حالة الذهاب والإياب المذكورة قبل قليل. والباعث على ذلك وريقات تصفح الشيخ كلماتها وتفحص قسماتها، فأملت عليه مقارنة طبيعية، ولكنها شائقة، بين الشباب والشيخوخة:

شباب	الشيخوخة
الوجه الباسم	ذبول وانهيار
الأيام الحلوة	طنين في السمع
الليالي العذبة	قصر في النظر
القوة والنشوة	تصدع في القوس
التحســـر	العبـــرة
الاستغفـــار	البكـــاء

لكن ما العمل وتلك هي حتمية الحياة ؟.

فإذا كان التاريخ، كما رأينا، يخبرنا عن زمن مضى (1923/1919)، فالمجال يجدد عهدنا به ويحييه أمامنا في صورة ذكريات صاغها المؤلف هذه المرة (1971) بعملية ذهنية محضة، هي التذكر، مدفوعا بحنين جارف إلى البعث والإحياء. فكأنما أراد